

البابية والبهائية

عالم الاستاذ عمر عنايت افندى موضوع البابية في مجلة العصور الغراء وادمج فيه الكلام عن البهائية بدون أن يتحرى فيه الحقيقة ولا أن يسترشد بما كتبه السابقون من المؤرخين المنصفين بل اختط لنفسه خطة لم يسبقه اليها أحد فصور البهائية للقارىء بأنها خليط من الآثار الفلسفية والدينية والدولية والشيخية والباطنية والمعتزلة على اختلاف نزعاتها ومراميهما وان برنامج البهائية في نظره عبارة عن اتويا (كلمة افرنكية عبر عنها للدلالة على أن تحقيق تلك المبادئ مستحيل وأصلها بمعنى الجزيرة الخيالية) وباليته اقتصر على ذلك بل ادجها اغاليط وحشاها افتراآت وأخذ يتخبط بخط عشواء فجعل يكرر في أقواله لفظ لا أدري ما أقول لك ولفظة انى أجهل وما كان اغناه عن أن يكتب في

موضوع لا يدري فيه ما يقوله ولم يطلع على معلومات موثوق بها

ان كنت لاتدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

ولقد كان الأحرى به ان ينظر فيما كتبه من سبقه من العلماء والادباء والمؤرخين المنصفين أو أن يسأل عن ذلك من نفس البهايين المقيمين في كل مكان وباليته اقتصر على سرد الافتراآت العجيبة بل شحن كتاباته بالسخرية والاستهزاء الذى هو سلاح العاجز عن البرهان فادعى أن كتاب الاقدس رطانة بين العربية والاعجمية مع ما هو مشهود له من الفصاحة والبلاغة التى لم يبلغ شأوها الاولون ولن يبلغها الآخرون وما مثله فى ذلك الا كمثل مشركى الاعراب حيث قالوا عن القرآن الكريم (ولو شئنا لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين) بعد ما شهد الكتاب لنفسه بنفسه بانه لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لن يقدروا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والا عجب من ذلك قول حضرة الكاتب ان كتابات حضرة عبد البهاء قد نجحت فى نظره بصور مضحكة مع انها باعتراف العظماء انفس ما كتب فى الوجود من الغيب والشهود

أمور تضحك البسطاء منها وييكى من عواقبها اليب

فان كانت الدعوة الى السلام العام وبند التعصبات واتحاد الاديان تضحك فانه لا يضحك منها النبلاء الذين يحلون بها ويحترمونها ويقدسونها وان عادة الضحك على

الرسائل الالهية والكتب السماوية وعلى المؤمنين لم تكن خاصة بهذا الزمان بل كانت موجودة في عصر كل ظهور جديد فقد كان المنكرون من الاعراب يضحكون على المؤمنين قال تعالى (ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) فهذه عادتهم ودينتهم وأما كتابات حضرة عبد البهاء فكانت أعجوبة العصر كما شهد بذلك عقلاء القوم فانظر ماذا كتبه الامير شكيب اربلان في كتاب حاضر الاسلام وهو مطبوع في مصر قال عن حضرة عبد البهاء (كان آية من آيات الله بما جمع فيه من معاني النبالة ومنازع الأصاله والمناقب العديدة التي قل أن ينال منها أحد مناله أو يبلغ فيها كماله — الى ان يقول — وأقواله فصل الخطاب وكتاباته الديق المحبر وفصوله الوشى المنمنم يفيض بياحه بجوامع الكلم وتسيل عارضته سيل عارض منسجم ويود اللبيب لو أقام العمر بمجلسه يجنى من زهر آدابه البارع ويرد من منهل حكيمته الطيبة المشارع — الى ان يقول — وبلغ من قوة الحججة واصالة الرأي وبعد النظر الغاية التي تقنى دونها المني حتى لو قال الانسان انه كان أعجوبة عصره ونادرة دهره لما كان مبالغاً ولو حكم بأنه من الافذاذ الذين قلما يلهم الدهر الا في الحقب الطوال لكان قوله سائفاً — الى ان يقول — وكان احسن الله منقلبه مستوفياً شروط الرياسة ذا وقار في رسوخ الجبال ومهابة يقف عندها الرئبال وحشمة لا ترى الا في الملوك — الى ان يقول — وكانت رسائله على كثرتها تتلى وتؤثر وتحفظ حفظ النفائس في الخزائن وتدخر — الى آخر ما ذكره من المدح والاطراء الشديد

ولنسرد ايضا للناقد ما ذكره الامير محمد علي باشا في رحلته الى بلاد امريكا (وكتابه في ذلك مطبوع في مصر) مما شاهده بنفسه من تأثير خطابات حضرة عبد البهاء في امريكا قال في صحيفة ٤١٤ بعد مدح (اما خطاباته الكثيرة المؤثرة فانها أخذت دوراً عظيماً في امريكا وكانت اذ ذاك حديث الجرائد ينشرونها ويعلقون عليها آراء علماءهم الدينيين وباجملة فقد توصل باقتداره الى بلوغ الدرجة التي يحسده عليها الحاسدون فقد مكثت معه زمناً احادته ويحادثني فيطربني بلذيق كلامه ثم انصرفت من عنده وانا احفظ له في قلبي المودة والاحترام)

ويكفينا هذان الشاهدان وما نطقاه من الحق والصواب وانهما من الامراء وليس

من السوق ولعل الناقد لا يعود بعد ان يسمع عنهما ماتقدم فيدعى بأن مبادئ البهائية هي آراء رجل فهم الانظمة الاجتماعية فهما سقيما

فكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

فن يستمع التفتيات البهائية وألحانها المطربة وهو ساه عن ملاحظتها وصباحتها فلا يلومن الا نفسه حيث لم يقدر أن يبلغ شأوها ولم ينل سعيها ومهما أراد أن ينقص من قدرها لن يقدر أبدا أن يطفىء ذلك النور الالهى الذى أشرق به الارض والسماء فلن تبلى على كثرة الرد وانها لأرفع منزلة من الشمس واعز عما خلق للحين في السموات والارضين

ومن سمع الغناء بغير قلب ولم يطرب فلا يعلم المعنى

هذا كتاب الله العزيز مع ما فيه من الهداية كان في نظر المنكرين عبارة عن أساطير الاولين (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

ولو شئنا أن نعدد أغلاط الناقد كالقول بأن الشيخ الاحسانى كان من تلاميذ الباب وغيرها لما خلت منها عبارة أو جملة وأما الفاظ السباب والافتراءات فلنضرب صفحا عنها ولنفر عليها مرام الكرام فان اقلام العقلاء تنوح عند ذكر هذه السخافات وتأتوهم من ترديدتها أو ذكرها فكيف نعت الناس قديما رسلهم وأنبياءهم بمثل ما ينعت به الناقد حضرتنا بهاء الله والباب قال تعالى عن لسان المنكرين (اناركو ان نحن آلهتنا لشاعر مجنون) ومن هذه الآية يعلم أن المنكرين كانوا يصفون سيد الوجود بصفات الجنون (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون) أما كلامه عن عدد البهائيين في العالم بنوع من الاستهزاء أو التهكم دليل على التغيظ مما هو مشاع عن ازدياد عددهم ازديادا مطردا فان الذين يبحثون عن الكثرة ليسوا من البهائيين بل هم الاغيار الذين يدونون مشاهداتهم وقد كتب الامير شكيب باشا ما شاهد من أن عدد البهائيين في مدينة استوتجار في المانيا ينوف عن أربعة آلاف حسبا عليه من قنصل النرويج ومع ذلك فالكثرة والقلة ليست مقياسا للحقية ولا داعيا للتعبير

تعبيرنا أنا قليل عديدا فقلت لها إن الكرام قليل

أما قوله بأن البهائيين يستدلون في كتبهم ورسائلهم بأراء اعظم الكتاب ويروون أقوالا

عن القضاة والوزراء والملوك والامراء بما لا يمكن تحقيقها ولا معرفة مبلغه من الصحة فراجع إلى عدم الرغبة في الفحص عن الامور لأن الاستدلال بما في الكتب المطبوعة يسهل تحقيقه بالرجوع إلى هذه الكتب وتطبيقها فلا يحتاج إلى دليل بل هو امر في غاية الوضوح وليس يصح في الاذهان شيء . اذا احتاج النهار إلى دليل

ومع ذلك فليس فخر البهائية بمن تبعها من العظماء والقضاة والامراء والفلاسفة أو الملوك بل إن فخر هؤلاء باتباعهم للطريقة المثلى وتمسكهم بالعروة الوثقى وهم الذين يدنون بانفسهم مقالات المدح والاطراء في التعاليم البهائية في الكتب والمجلات فهذه ملكة رومانيا تكتب المقالات العديدة في الجرائد السيارة تحت قومها على التمسك بالبهائية وهي تفخر بها وقد كتبت في سنة ١٩٢٦ ثلاث مقالات تحت امضائها نشرت الاولى في جريدة تور تود ابلي ستار واشنجنطن هرالد والثانية في تور توستار والثالثة في نشرة المساء لفيلا دلفيا قالت في الاولى : وعند ما قمت الكتاب (عبد البهاء) وجدت فيه بيانات عبد البهاء رسول المحبة والوئام وتعاليم والده الداعي إلى السلام وحسن التفاهم بين الانام وبالاختصار عن دين يرى إلى توحيد كل العقائد والاديان إلى أن تقول — (بالجمال تلك الرسالة التي جاءنا بها بهاء الله وابنه عبد البهاء اللذان لم يثاها عنوة واقتداراً لعلهما ان يذورا الحقيقة السرمدية الكامنة في تعاليمهما لا بد وان تتاصل في النفوس وتتمكن في الافئدة والقلوب وتتشرف في كل الآفاق — إلى أن تقول — إني أوصيكم جميعا اذا طرق سمعكم اسم بهاء الله أو عبد البهاء الا تنبذوا تعاليمهما وراء ظهوركم بل ابحثوا كتبهما واجعلوا كلمتهما الحاملة للسلام والفاضة بالمحبة والمفعمة بالعظمت تنفذ إلى أعماق قلوبكم كما نفذت إلى أعماق قلبي واستقرت في صميم فؤادي) وفي رسالتها الثالثة اعترفت وأقرت صراحة برسالة جميع الأنبياء بما فيهم حضرة الرسول الكريم قالت (لهذا ظهر الأنبياء ومن اجل هذا قام المسيح ومحمد بهاء الله) فنعمت الرسالة رسالة حضرة بهاء الله فهي التي تقرب وجهة النظر بين الشرق والغرب حتى إن الملوك ابتدأوا يعترفون انها الترياق الشافي للأمراض المستولية على العالم وأن اتحاد من على الأرض منوط باتباع أوامرها وللمسكة رومانيا الفضل بانها أول من آمنت منهم واعترفت بعظمة الامر وسلطانه

أما قول الناقد بأن آراء البهائية آخذة كل يوم في التطور فراجع أيضا إلى عدم

الاطلاع الكافي فان المبادئ البهائية باجمعها تأسست بمعرفة حضرة بهاء الله وهو في السجن
 الأعظم وقام على ترويجها حضرة عبد البهاء وعلى حفظها وصياتها حضرة ولي أمر الله
 وأما ما ذكره من مشكلات حل الأوقاف وطرد الصهيونيين إلى آخر ما أورده
 فهذه هي أمانه ولا دخل للبهائية التي جلت خطرا أن تهتم بأمثالها (وما من نبي
 الا اذا تمني القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) وفي
 الختام يكفي أن نوجه نظر حضرة الكاتب إلى أن كل من يقرأ عبارته يشم منها رائحة
 التعصب الذي ميم خصوصا ما تحتوي عليه من الفاظ الشتم والاستهزاء وكثرة الافة وآت والسلام
 وارجو من عقلاء الملة أن لا يتعجلوا في الحكم على هذا الامر العظيم الذي اهتزله
 العالم شرقا وغربا وان لا يعرضوا عن هذا النبأ الكريم قال تعالى (قل هو نبأ عظيم انتم
 عنه معرضون) وستعلمون ان هذا الامر سيطبق صيته عن قريب الخافقين
 وبواسطته يتم اتحاد الشرق والغرب واتفاق الاديان والاجناس وزوال الحروب
 المهلكة والتعصبات المدمرة ويأتي يوم السلام العام وليس ذلك من قبيل الاتويا كما
 يراه الناقد بل إن اتفاق البهائيين من كل الملل والاديان في جميع بقاع الارض اعظم دليل
 على تحقق الغرض المطلوب فعلا ففى مجالس البهائيين لا يمكن تمييز المسلم من المسيحي
 من الزردشتي من البراهمي من اليهودى قد اتحد الكل قلبا وقالبا اخوانا على سرر
 متقابلين وقالوا سلاما

عبد الجليل سعد

القاضى بالمحاكم الاهلية



اطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

وَعَضَاءُ الْمَلِكِ نَبِيِّ الْحَيَّةِ

وعدة ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر